ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis. Lect. Alaa Abdul Karim Hassan

General Directorate of Education in Dhi Qar

Email: alaa.hasan212m@gmail.com

Keywords:

Deviation, Stylistics, Ahmed Saadawi, Defamiliarization, Narrative.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received	24. Mar.2026
Revised	12. May.2026
Accepted	18. May.2026
Published	25. Nov.2026

The Rhetoric of Deviation in Ahmed Saadawi's Novel (Frankenstein in Baghdad)

A B S T R A C T

This study aims to explore the rhetoric of deviation in contemporary Iraqi narrative discourse through an analytical reading of Ahmed Saadawi's novel Frankenstein in Baghdad. The research adopts a stylistic approach to identify and examine different levels of deviation, including syntactic, semantic, and narrative deviations, highlighting their aesthetic and functional roles within the text.

The findings reveal that deviation in the novel is not merely a linguistic phenomenon, but a deliberate artistic strategy that reflects the fragmented Iraqi reality after 2003, marked by violence and identity disintegration. The study also demonstrates that Saadawi successfully employs a hybrid language that blends realism with fantasy, thereby producing a rich narrative discourse that combines aesthetic depth with philosophical insight.

The research concludes that stylistics provides an effective methodological framework for analyzing contemporary novels, and that Frankenstein in Baghdad stands as a significant model of how deviation can be utilized to express complex human issues such as violence, identity, and justice.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5165

"بلاغة العدول في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي "

م.م. آلاء عبد الكريم حسن الصريفي

المديرية العامة للتربية في ذي قار

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة **بلاغة العدول** في الخطاب الروائي العراقي المعاصر، من خلال تحليل رواية فرانكشتاين في بغداد للروائي أحمد سعداوي، بوصفها نموذجاً متميزاً في توظيف الانزياح الأسلوبي داخل البنية السردية. اعتمدت الدراسة المنهج الأسلوبي للكشف عن مظاهر العدول في مستويات متعددة، شملت العدول التركيبي والدلالي والسردي، مع التركيز على دوره في تشكيل الرؤية الجمالية للنص.

وقد بينت الدراسة أن العدول في الرواية لا يقتصر على كونه ظاهرة لغوية، بل يمثل أداة فنية ووظيفية تسهم في تجسيد الواقع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، بما يحمله من عنف وتشظٍ في الهوية. كما أظهرت النتائج أن الروائي نجح في توظيف اللغة توظيفاً إبداعياً يمزج بين الواقعية والفانتازيا، مما أسهم في إنتاج خطاب روائي يجمع بين البعد الجمالي والبعد الفلسفي.

وخلصت الدراسة إلى أن الأسلوبية تمثل منهجاً فعالاً في تحليل النصوص الروائية المعاصرة، وأن رواية فرانكشتاين في بغداد تعد نموذجاً متقدماً في توظيف العدول الأسلوبي للتعبير عن قضايا إنسانية معقدة، مثل العنف والهوية والعدالة.

الكلمات المفتاحية: العدول، الأسلوبية، أحمد سعداوي، الانزياح، السرد.

المقدمة

تُعدّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرةً على تمثيل الواقع الانساني وتحولاته النفسية والاجتماعية والسياسية، لما تمتلكه من مرونة فنية تسمح بتداخل الأصوات والرؤى والبنى السردية المختلفة. وقد شهدت الرواية العراقية المعاصرة تطوراً ملحوظاً بعد عام ٢٠٠٣، إذ اتجه كثير من الروائيين إلى معالجة قضايا العنف والتشظي والهوية والاغتراب، عبر تقنيات فنية حديثة تجمع بين الواقعية والفانتازيا والانزياح الأسلوبي.

تحتل الرواية مكانة كبيرة في الأدب بوصفها الفن الأكثر قدره على التأثير في نفس المتلقي، لما تقدّمه من إيحاءاته في الأدب؛ فكانت على مرّ العصور طريقًا للأبداع بهدف معالجة القضايا الاجتماعيّة والكشف عن مكامن أفكار الانسان (غركان،٢٠٢٣، المجلد ٥٣ DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3730)

وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة بلاغة العدول بوصفها إحدى الظواهر الأسلوبية التي تمنح النص الأدبي خصوصيته الفنية، إذ يقوم العدول على الخروج المقصود عن النسق اللغوي المألوف، بما يسهم في خلق دلالات جديدة وتعميق الأثر الجمالي في نفس المتلقي. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام البلاغيين القدماء، ثم أعادت الدراسات الأسلوبية الحديثة صياغته ضمن إطار علمي دقيق يربط بين اللغة ووظيفتها الجمالية.

وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على تجليات العدول في الخطاب الروائي العراقي المعاصر، من خلال تحليل رواية فرانكشتاين في بغداد للروائي أحمد سعداوي، التي تمثل نموذجاً فنياً متميزاً في توظيف الانزياح الأسلوبي ضمن بنية سردية تعكس واقعاً مشظّى ومليئاً بالتناقضات. إذ استطاع الكاتب من خلال تقنيات لغوية وسردية مبتكرة أن يعيد تشكيل الواقع عبر خطاب روائي يجمع بين الواقعية والفانتازيا، مما يمنح النص عمقاً دلالياً وجمالياً.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى توظيف المنهج الأسلوبي في تحليل النص الروائي، والكشف عن الدور الذي يؤديه العدول في بناء المعنى وتشكيل الرؤية الفنية. كما يهدف إلى إبراز قدرة الرواية العراقية المعاصرة على استيعاب التحولات الاجتماعية والفكرية، والتعبير عنها بأساليب فنية حديثة تتجاوز الأطر التقليدية للسرد.

مشكلة البحث وأهدافه والمنهج

١- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الكشف عن الكيفية التي وظّف بها أحمد سعداوي ظاهرة العدول الأسلوبي للتعبير عن واقع عراقي مضطرب اتسم بالعنف والتشظي والغرائبية، وذلك عبر التساؤلات الآتية:

١. ما أبرز مستويات العدول الأسلوبي في الرواية؟

٢. كيف أسهم العدول التركيبي والدلالي في بناء الخطاب السردي؟

٣. ما دور العدول في تشكيل شخصية " الشسمه"؟

٤. كيف انعكس العدول على بناء المكان والزمن الروائي؟

٥. ما الوظيفة الجمالية التي أدتها الانزياحات الأسلوبية في الرواية؟

٢- أهداف البحث

- كشف القيمة الجمالية والدلالية لظاهرة العدول في الرواية المختارة.
- تطبيق آليات المنهج الأسلوبي على نص سردي عراقي معاصر نال حظوة عالمية.
- بيان قدرة اللغة العربية على استيعاب مفاهيم "المسخ" والغرائبية من خلال التراكيب اللغوية المبتكرة.

٣- المنهجية

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستعيناً بأدوات "الأسلوبية (Stylistics) "ببعدها التعبيري، حيث يتم استنطاق الظواهر اللغوية في النص وتحليلها وتفسير دلالاتها الفنية والوظيفة التي تؤديها في سياق السرد.

٤. الدراسات السابقة

شهدت رواية "**فرانكشتاين في بغداد** "اهتماماً نقدياً واسعاً منذ صدورها عام ٢٠١٣، وذلك بسبب طبيعتها الفنية التي تجمع بين الواقعية والفانتازيا والرعب. وقد تناول النقاد الرواية من زوايا متعددة، مثل البعد الرمزي، والتمثيل السردي للعنف، وتحولات الهوية في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣. ويعد هذا الاهتمام مؤشراً على المكانة التي احتلتها الرواية في السرد العربي المعاصر(سعداوي، ص٥)

أولاً: الدراسات التي تناولت البعد الفانتازي في الرواية

ركزت بعض الدراسات على **البعد الفانتازي** في الرواية، حيث اعتبر النقاد أن شخصية "الشسمه" تمثل تجسيداً رمزياً لضحايا العنف في العراق. ويرى الباحث **ثائر حميد** أن الفانتازيا في الرواية ليست مجرد عنصر تخييلي، بل وسيلة فنية لتجسيد الواقع المأساوي الذي يعيشه المجتمع العراقي. فالكائن المركب الذي يظهر في الرواية يعكس حالة التفكك الاجتماعي والسياسي التي نتجت عن الحروب والصراعات (حميد، ٢٠١٨، ص٢١١)

كما يشير بعض النقاد إلى أن توظيف الفانتازيا في الرواية يرتبط بتقليد أدبي عالمي يعود إلى رواية **ماري شيلي** "**فرانكشتاين**"، إلا أن سعداوي أعاد توظيف هذا النموذج في سياق عراقي معاصر، حيث تحول الوحش إلى رمز للضحايا الذين لم يجدوا العدالة في الواقع. وبهذا المعنى فإن الرواية تمثل إعادة كتابة لأسطورة فرانكشتاين في سياق ثقافي مختلف (فيصل، ٢٠٠٤، ص١٣٩)

ثانياً: الدراسات التي تناولت البعد الرمزي والسياسي

تناولت دراسات أخرى الرواية من منظور **سياسي واجتماعي**، حيث رأت أن شخصية "الشسمه" تمثل استعارة للعنف المتبادل في المجتمع. فالكائن الذي يسعى إلى الانتقام لضحايا التفجيرات يتحول تدريجياً إلى مصدر جديد للعنف، مما يعكس دائرة لا تنتهي من الانتقام (الياس، ٢٠١٢، ص٨٨)

ويرى بعض النقاد أن الرواية تمثل نموذجاً لما يسمى "**الرواية ما بعد الحداثية** "في الأدب العربي، إذ تجمع بين السخرية السوداء والفانتازيا والواقعية السياسية. ويظهر ذلك في الطريقة التي يمزج بها الكاتب بين السرد الواقعي وأجواء الرعب، مما يخلق عالماً روائياً يعكس الفوضى التي عاشها العراق في تلك المرحلة (صلاح، ٢٠١٠، ص١٧٢)

المبحث الأول: التأصيل النظري للعدول والأسلوبية

أولاً: مفهوم العدول في البلاغة العربية

يعد مفهوم العدول من المفاهيم الجوهرية في البلاغة العربية، إذ يقوم على فكرة الخروج المقصود عن النمط اللغوي المألوف لتحقيق غاية جمالية أو دلالية. وقد أشار البلاغيون العرب إلى هذه الظاهرة بمصطلحات متعددة مثل :الانزياح، المجاز، التقديم والتأخير، الحذف، الالتفات، وكلها تعكس شكلاً من أشكال العدول عن البناء اللغوي المعتاد. ويرى عبد القاهر الجرجاني أن سر البلاغة لا يكمن في المفردات منفردة، بل في طريقة نظمها وترتيبها في السياق، وهو ما يؤدي إلى خلق معنى جديد يتجاوز المعنى الظاهر للعبارة. وبذلك يصبح العدول آلية فنية تمنح الخطاب الأدبي طاقته التعبيرية وتجعله أكثر تأثيراً في المتلقي. (الجرجاني،١٩٩٢، ص٤٧)

وقد توسع البلاغيون في دراسة هذه الظاهرة ضمن أبواب علمي **المعاني والبيان**، حيث اعتبروا أن الخروج عن مقتضى الظاهر قد يكون لأغراض متعددة مثل التعظيم أو التخصيص أو التشويق. ومن أبرز الأمثلة البلاغية على العدول ما نجده في ظاهرة **التقديم والتأخير** التي تغير ترتيب عناصر الجملة لتحقيق دلالة إضافية، أو في **الحذف** الذي يترك فراغاً دلالياً يدعو القارئ إلى المشاركة في بناء المعنى. ومن هنا يمكن القول إن البلاغة العربية القديمة قد أدركت مبكراً الوظيفة الجمالية للعدول، وإن كانت قد تناولته ضمن إطار بلاغي تقليدي (السكاكي، ١٩٨٧، ص٣٢٥)

أما في الدراسات الأسلوبية الحديثة، فيرى جان كوهين أن العدول هو "إزاحة" لغوية تجعل النص شعرياً أو فنياً عبر كسر أفق توقع القارئ (كوهين، ١٩٨٦).

ثانياً: العدول في الدراسات الأسلوبية الحديثة

مع تطور الدراسات اللسانية والأسلوبية الحديثة ظهر مفهوم "الانزياح" بوصفه مقابلاً معاصراً للعدول البلاغي. ويرى Jean Cohenأن اللغة الأدبية تقوم أساساً على الانحراف عن اللغة المعيارية، لأن هذا الانحراف يخلق شعرية النص ويكسر أفق توقع القارئ (كوهين، ١٩٨٦، ص٢١).

ويؤكد صلاح فضل أن الأسلوبية تدرس الظواهر اللغوية التي تجعل النص الأدبي مختلفاً عن الخطاب العادي، وذلك عبر تحليل البنى الصوتية والتركيبية والدلالية (فضل، ١٩٩٨، ص٥٨).

ومن هنا أصبح العدول يمثل استراتيجية فنية واعية تهدف إلى تعميق المعنى وتكثيف الأثر الجمالي.

ترتبط الأسلوبية ارتباطاً وثيقاً بمفهوم العدول، لأنها تهدف إلى تحليل الخصائص اللغوية التي تميز النص الأدبي عن الخطاب العادي. فالأسلوبية تقوم على دراسة **الاختيارات اللغوية** التي يقوم بها الكاتب، وكيف تتحول هذه الاختيارات إلى سمات أسلوبية متكررة تمنح النص هويته الخاصة. ومن هنا يصبح العدول أداة مركزية في الكشف عن جماليات النص (المسدي، ٢٠٠٦، ص٧٤)

كما تؤكد الأسلوبية أن النص الأدبي ليس مجرد وعاء للأفكار، بل هو **بنية لغوية متكاملة** تتداخل فيها المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية. ومن خلال تحليل هذه المستويات يمكن الكشف عن الطريقة التي يبني بها الكاتب عالمه الفني. ولذلك فإن دراسة العدول في الرواية الحديثة تساعد على فهم الأساليب التي يعتمدها الروائي في تشكيل رؤيته للعالم (امبرتو، ١٩٩٥، ص٣٣)

المبحث الثاني

العدول التركيبي في الرواية

أولاً: مفهوم العدول التركيبي

يُعدّ العدول التركيبي من أبرز مظاهر الانزياح الأسلوبي في الخطاب الأدبي، ويقوم على الخروج عن النظام النحوي المألوف عبر وسائل متعددة مثل: الحذف، والتقديم والتأخير، والتكرار، والتقطيع التركيبي، والانحراف عن النسق التقليدي للجملة. ولا يهدف هذا الخروج إلى مخالفة القواعد اللغوية، بل إلى تحقيق وظائف جمالية ودلالية تسهم في تعميق المعنى وإثارة انتباه المتلقي.

وقد أشار الجرجاني إلى أن جمال الخطاب يرتبط بطريقة نظم الكلمات داخل السياق، لأن تقديم عنصر أو حذفه أو إعادة ترتيبه يؤدي إلى اختلاف الدلالة والأثر النفسي (الجرجاني، ١٩٩٢، ص٥٢)

كما ترى الأسلوبية الحديثة أن العدول التركيبي يمثل انحرافاً واعياً عن البنية المعيارية للجملة، بهدف إنتاج لغة ذات كثافة إيحائية عالية، تجعل النص الأدبي مختلفاً عن الخطاب العادي (فضل، ١٩٩٨، ص٧٤)

وفي رواية فرانكشتاين *في بغداد* اعتمد أحمد سعداوي بصورة واضحة على العدول التركيبي، من أجل التعبير عن واقع مضطرب تسوده الفوضى والخوف والتشظي، لذلك جاءت الجمل في كثير من المواضع متقطعة، متوترة، قائمة على الحذف والتكرار والانقطاع المفاجئ.

ثانياً: الحذف والتفكيك التركيبي

يظهر الحذف بوصفه أحد أبرز مظاهر العدول التركيبي في الرواية، إذ يعمد الكاتب إلى حذف بعض الروابط أو أجزاء الجملة من أجل تكثيف الإيقاع وإبراز حالة التوتر.

ومن الأمثلة على ذلك قول الراوي:

"دخان. صراخ. أشلاء. وجوه تركض بلا ملامح".(سعداوي، ٢٠١٣، ص٦١)

يلاحظ في هذا النص غياب الروابط النحوية التقليدية بين الكلمات، إذ جاءت الجمل على شكل مقاطع قصيرة منفصلة. وقد أدى هذا التفكيك التركيبي إلى خلق إيقاع سريع ومتوتر يحاكي فوضى الانفجار وتشظي المشهد الدموي.

كما أن الاعتماد على الكلمات المفردة بدلاً من الجمل الكاملة يعكس انهيار القدرة على الوصف المنظم، وكأن اللغة نفسها أصابها التشظي تحت تأثير العنف.

وفي موضع آخر يقول الراوي:

"الناس يركضون. لا أحد يعرف شيئاً. الجميع خائف".(سعداوي، ٢٠١٣، ص٨٤.)

تعكس الجمل القصيرة المتتابعة حالة الارتباك الجماعي، كما أن حذف أدوات الربط التقليدية أسهم في تسريع الإيقاع السردي، وجعل المشهد أكثر توتراً واضطراباً.

ثالثاً: التقديم والتأخير

يُعدّ التقديم والتأخير من الوسائل البلاغية التي تحقق عدولاً تركيبياً، لأنه يغيّر الترتيب المعتاد للعناصر اللغوية بهدف التركيز على عنصر معين أو إبراز دلالة خاصة.

ومن الأمثلة على ذلك قول الراوي:

"في الأزقة كان الخوف يسير قبل الناس".(سعداوي، ٢٠١٣، ص٩٣)

يتجلى العدول هنا في تقديم شبه الجملة "في الأزقة" على الفعل والفاعل، وذلك من أجل إبراز الفضاء المكاني بوصفه مركزاً للرعب والخوف.

كما أن تقديم "الخوف" على "الناس" يمنح الرعب أولوية وجودية، وكأن الخوف أصبح الكائن الحقيقي المسيطر على المدينة.

وفي نص آخر يقول:

"فقط الصمت كان يملأ المكان".(سعداوي، ٢٠١٣، ص١١٩)

جاءت كلمة "فقط" في بداية الجملة من أجل حصر المشهد في حالة الصمت، وهو ما يعمق الشعور بالفراغ والرهبة.

رابعاً: التكرار بوصفه عدولاً تركيبياً

اعتمد الكاتب على التكرار بصورة واضحة من أجل إنتاج إيقاع نفسي يعكس القلق والخوف.

يقول الراوي:

"لا أحد يعرف من القاتل، لا أحد يعرف من القادم، لا أحد يعرف متى ينتهي هذا الخراب".(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٢٨).

يكشف هذا النص عن تكرار تركيبي مقصود لعبارة "لا أحد يعرف"، وقد أدى هذا التكرار إلى تكثيف الإحساس بالضياع واللايقين.

كما أن الإيقاع الناتج عن التكرار يعكس حالة الرعب الجماعي التي يعيشها سكان المدينة.

وفي موضع آخر يقول:
"كانوا يخافون من الليل، من الطرقات، من الأصوات المفاجئة، من كل شيء". (سعداوي، ٢٠١٣، ص١٣٧).
أدى تكرار حرف الجر "من" إلى خلق تصاعد إيقاعي يعكس تراكم الخوف واتساع دائرته.

خامساً: الجمل المتقطعة وتشظي البنية السردية

من أبرز مظاهر العدول التركيبي في الرواية اعتماد الكاتب على الجمل المتقطعة والانقطاع المفاجئ في السرد، بما ينسجم مع طبيعة الواقع المشظّى.

ومن الأمثلة على ذلك:

"حاول أن يتكلم... توقف... نظر إلى الوجوه... ثم صمت".(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٤٦)

تعكس علامات الحذف والانقطاع اضطراب الشخصية وعجزها عن التعبير بصورة طبيعية، كما تمنح الجملة إيقاعاً نفسياً متوتراً.

وفي موضع آخر يقول الراوي:

"كان يسمع الأصوات تأتي من بعيد... قريبة جداً... ثم تختفي فجأة (سعداوي، ٢٠١٣، ص١٥٢).

يكشف هذا التقطيع عن تشظي الإدراك النفسي للشخصيات، ويجعل اللغة نفسها تعكس اضطراب الواقع والخوف المستمر.

سادساً: الوظيفة الجمالية للعدول التركيبي

لم يكن العدول التركيبي في الرواية مجرد انحراف لغوي شكلي، بل أدى وظيفة جمالية ودلالية عميقة، إذ أسهم في:

- تجسيد الفوضى والعنف
- التعبير عن التوتر النفسي
- خلق إيقاع سردي سريع ومضطرب
- تعميق إحساس القارئ بالخوف والتشظي

كما أن تفكيك الجملة التقليدية جعل اللغة الروائية أكثر قدرة على تمثيل واقع فقد توازنه واستقراره، وهو ما منح الرواية خصوصيتها الأسلوبية والجمالية.

المبحث الثالث

العدول الدلالي في الرواية

يُعدّ العدول الدلالي من أبرز الظواهر الأسلوبية في الرواية، إذ يعتمد الكاتب على التشخيص والاستعارة والصور الغرائبية لتجسيد واقع العنف والتشظي.
ومن أبرز الأمثلة قول الراوي:
"كانت شوارع بغداد تمضغ أرواح العابرين" (سعداوي، ٢٠١٣، ص١١٢)
يمثل هذا التعبير انزياحاً دلالياً واضحاً، إذ أُسند فعل "المضغ" إلى الشوارع، مما حول المدينة إلى كائن مفترس يبتلع سكانه.

وفي موضع آخر يقول:

"كانت الانفجارات تفتح في جسد المدينة جروحاً جديدة كل يوم"(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٠٢)

تحولت المدينة هنا إلى جسد حي ينزف باستمرار، وهو تشخيص يكثف الإحساس بالألم الجماعي.

كما يقول:

"كانت بغداد تتنفس بصعوبة، كأنها عجوز أنهكها التعب"(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٣٤).

يمنح الكاتب المدينة صفات إنسانية، مما يحول المكان إلى كائن حي يشارك الشخصيات معاناتها.

ومن الأمثلة الأخرى:

"كان الخوف يزحف في الأزقة مثل حيوان جائع"(سعداوي، ٢٠١٣، ص٨٩)

يتحول الخوف من حالة نفسية مجردة إلى كائن حي يتحرك ويزحف، وهو ما يعكس تغلغل الرعب في الحياة اليومية.

كما يقول:

"الليل في بغداد كان يبتلع الأصوات ويخفي الوجوه"(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٤١.)

يتجلى العدول هنا في تحويل الليل إلى كيان قادر على "الابتلاع" و"الإخفاء"، مما يضفي على الفضاء السردي طابعاً كابوسياً.

المبحث الرابع

العدول في بناء الشخصية والفضاء والزمن

أولاً: العدول في بناء شخصية "الشسمه"

تمثل شخصية "الشسمه" أبرز مظاهر العدول في رواية *فرانكشتاين في بغداد*، لأنها تقوم على انزياح واضح عن النموذج التقليدي للشخصية الروائية. فالشخصية هنا ليست ذاتاً مستقرة ذات هوية محددة، بل كيان مركب يتكون من أشلاء ضحايا التفجيرات، الأمر الذي يجعلها رمزاً للتشظي الإنساني والاجتماعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

ويصف الراوي هذا الكائن بقوله:

"كان جسده مؤلفاً من بقايا بشرية جمعها هادي العتاك من ضحايا الانفجارات، حتى لا تذهب أجسادهم ناقصة إلى القبور" (سعداوي، ٢٠١٣، ص٥٧)

يكشف هذا النص عن عدول واضح في بناء الشخصية، إذ تتحول الشخصية الروائية من كيان بشري متكامل إلى جسد هجين مركب من أجزاء متعددة. وهذا الانزياح لا يحمل بعداً غرائبياً فحسب، بل يعكس رمزياً حالة التفكك الاجتماعي والإنساني التي يعيشها المجتمع العراقي.

وفي موضع آخر يقول الراوي:

"لم يكن لهذا الكائن وجه واحد أو ملامح ثابتة، كانت أجزاؤه تتغير باستمرار كلما تلف عضو واستبدله بعضو جديد "(سعداوي، ٢٠١٣، ص٧٩.)

يمثل هذا الوصف عدولاً عن مفهوم الهوية الثابتة في الشخصية الروائية التقليدية، فالشخصية هنا متحولة وغير مستقرة، وهو ما يمنحها بعداً رمزياً يعكس أزمة الهوية في مجتمع مضطرب.

كما يرد في الرواية:

"كان الجميع يراه بطريقتهم الخاصة؛ بعضهم رآه مخلّصاً، وآخرون رأوه وحشاً قاتلاً" (سعداوي، ٢٠١٣، ص١١٨)

يكشف هذا النص عن ازدواجية دلالية في بناء الشخصية، إذ تتأرجح صورة "الشسمه" بين الضحية والجلاد، وبين المخلّص والوحش، وهو ما يعمق البعد الغرائبي للشخصية.

وفي موضع آخر يقول الراوي:

"كان يشعر أن عليه أن يقتل باستمرار كي يحافظ على بقائه، لأن جسده المصنوع من بقايا الضحايا بدأ يتحلل"(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٤٣.)

يظهر العدول هنا في البنية النفسية للشخصية، إذ يتحول الانتقام إلى وسيلة للبقاء، فتختلط مفاهيم العدالة بالعنف، ويتحول الكائن إلى دائرة مستمرة من القتل.

ومن خلال هذه النصوص يتضح أن سعداوي اعتمد على عدول سردي ودلالي جعل شخصية "الشسمه" كياناً غرائبياً متحولاً يجسد أزمة الهوية والعنف والتشظي في المجتمع العراقي المعاصر.

ثانياً: العدول في الفضاء المكاني

يُعدّ الفضاء المكاني من العناصر الأساسية في البناء السردي، إذ لم يعد المكان في الرواية الحديثة مجرد إطار تجري فيه الأحداث، بل أصبح عنصراً فاعلاً يسهم في تشكيل الدلالة وبناء الحالة النفسية للشخصيات. وتشير الدراسات السردية الحديثة إلى أن المكان الروائي يكتسب بعداً رمزياً حين يتحول من فضاء مادي ثابت إلى فضاء نفسي ودلالي يعكس رؤية الكاتب للعالم (جينيت، ١٩٩٧، ص٩٢).

وفي رواية فرانكشتاين في بغداد لا يظهر المكان بوصفه حيزاً جغرافياً عادياً، بل يتحول إلى فضاء غرائبي مشحون بالخوف والقلق والدمار، الأمر الذي يمثل نوعاً من العدول عن الصورة التقليدية للمكان في الرواية الواقعية.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك وصف الراوي لحي البتاوين:

"كانت الأزقة الضيقة في البتاوين تبدو مثل ممرات معتمة تبتلع المارة بصمت" (سعداوي، ٢٠١٣، ص٦٤).

يكشف هذا النص عن عدول دلالي واضح، إذ تتحول الأزقة إلى كائن حي "يبتلع" الناس، وهو ما يمنح المكان طابعاً وحشياً ينسجم مع أجواء الرعب والفوضى.

وفي موضع آخر يقول الراوي:

"كانت بغداد تبدو مدينة متعبة، تتناثر فيها الحواجز الكونكريتية كأنها جدران لسجن كبير"(سعداوي، ٢٠١٣، ص٩٧).
يمثل هذا التعبير انزياحاً مكانياً، إذ تتحول المدينة من فضاء للحياة إلى فضاء سجني مغلق، وقد أسهم التشبيه في تكثيف صورة الخوف والقمع.

كما يصف الراوي المدينة بقوله:

"الليل في بغداد كان ثقيلاً، والطرقات تبدو كأنها تنتظر انفجاراً جديداً"(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٤١)

يظهر العدول هنا في إضفاء صفات إنسانية على المكان، فالطرقات "تنتظر"، وكأن المدينة تمتلك وعياً داخلياً بالخطر القادم.

وفي نص آخر يقول:

"المباني القديمة كانت تقف مثل أشباح صامتة تراقب الخراب"(سعداوي، ٢٠١٣، ص٨٨).

يؤدي هذا التصوير إلى تحويل الفضاء المكاني إلى مشهد كابوسي، حيث تغدو الأبنية أشباحاً، مما يعكس تشوه الواقع وانهيار الإحساس بالأمان.

ويتضح من هذه النصوص أن المكان في الرواية لم يعد مجرد خلفية للأحداث، بل أصبح عنصراً جمالياً ودلالياً يشارك في إنتاج التوتر والخوف.

ثالثاً: العدول في الزمن السردي

يُعدّ الزمن السردي من العناصر الأساسية في تشكيل الخطاب الروائي، إذ لا يقتصر دوره على ترتيب الأحداث، بل يسهم في بناء الرؤية الفكرية والنفسية للنص. وتشير الدراسات السردية الحديثة إلى أن الرواية المعاصرة تميل إلى تفكيك التسلسل الزمني التقليدي عبر تقنيات الاسترجاع والاستباق والتشظي الزمني، من أجل التعبير عن اضطراب الواقع وتشابك الذاكرة بالحاضر.

وفي رواية فرانكشتاين في بغداد يعتمد أحمد سعداوي على بناء زمني غير خطي، إذ تتداخل الأزمنة بصورة مستمرة، مما يعكس حالة الفوضى والقلق التي يعيشها المجتمع العراقي.

ومن الأمثلة على ذلك قول الراوي:

"كان هادي العتاك يتذكر الانفجار القديم كلما سمع صوت سيارة مسرعة في الليل" (سعداوي، ٢٠١٣، ص٧٣).

يعتمد النص هنا على تقنية الاسترجاع، حيث يعود السرد إلى الماضي عبر الذاكرة، وهو ما يكشف استمرار تأثير العنف في الحاضر النفسي للشخصيات.

وفي موضع آخر يقول الراوي:

"كان الجميع ينتظر كارثة جديدة، كأن المستقبل لا يحمل سوى المزيد من الموت". (سعداوي، ٢٠١٣، ص١٢٦).

يتجلى العدول الزمني هنا في هيمنة المستقبل المأساوي على وعي الشخصيات، إذ يتحول الزمن القادم إلى مصدر دائم للخوف.

كما يقول:

"اختلطت الأيام على سكان المدينة، فلم يعودوا يميزون بين ليلة هادئة وأخرى تسبق الانفجار".(سعداوي، ٢٠١٣، ص١٣١).

يكشف هذا النص عن تشظي الإحساس الزمني، إذ يفقد الزمن انتظامه الطبيعي بسبب تكرار العنف، مما يؤدي إلى انهيار الشعور بالاستقرار.

ومن خلال هذه النصوص يتضح أن العدول الزمني في الرواية لم يكن مجرد تقنية سردية، بل أداة فنية للتعبير عن اضطراب الواقع العراقي وهيمنة الخوف على الوعي الجمعي.

النتائج

١. كشفت الدراسة أن العدول الأسلوبي يمثل عنصراً مركزياً في بناء رواية فرانكشتاين في بغداد .

٢. اعتمدت الرواية بصورة واضحة على العدول الدلالي من خلال التشخيص والاستعارة والانزياح المجازي .

٣. أسهم العدول التركيبي في إنتاج إيقاع لغوي متوتر ينسجم مع طبيعة العنف والفوضى في الرواية .

٤. ظهرت شخصية "الشسمه" بوصفها نموذجاً للعدول السردي والدلالي، لأنها تمثل كياناً غرائبياً متحولاً يتجاوز الشخصية الواقعية التقليدية .

٥. تحوّل المكان في الرواية من فضاء جغرافي جامد إلى كيان حي يشارك في إنتاج الدلالة النفسية والجمالية .

٦. اعتمد الكاتب على تشظي الزمن السردي للتعبير عن اضطراب الواقع العراقي وهيمنة الخوف على الوعي الجمعي .

٧. أدى العدول الأسلوبي دوراً جمالياً مهماً في تعميق الأثر النفسي للنص وإبراز طابعه الغرائبي .

٨. أثبت المنهج الأسلوبي فاعليته في الكشف عن البنى العميقة للخطاب الروائي العراقي المعاصر .

المصادر

١. أبو زيد، نصر حامد .مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن .المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢١٤.
٢. إيكو، أمبرتو .القارئ في الحكاية .ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٥، ص ٣٣.
٣. الجرجاني، عبد القاهر .دلائل الإعجاز .تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٤٧.
٤. جينيت، جيرار .خطاب الحكاية .ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص ٩٢.
٥. جينيت، جيرار .خطاب الحكاية .ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص ٦٤.
٦. حميد، ثائر. "تمثلات الفانتازيا في الرواية العراقية: فرانكشتاين في بغداد أنموذجاً ."مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٦، عدد ٤، ٢٠١٨، ص ٢١٤.
٧. دراج، فيصل .الرواية وتأويل التاريخ .المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٣٩.
٨. ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٧.
٩. سعداوي، أحمد .فرانكشتاين في بغداد .منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٥.
١٠. السكاكي، يوسف بن أبي بكر .مفتاح العلوم .دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٢٥.
١١. عبد الله، إبراهيم .السرد العراقي المعاصر .دار المدى، دمشق، ٢٠١٥، ص ١٣٣.
١٢. فركوح، إلياس .أسئلة الرواية العربية المعاصرة .دار أزمنة، عمان، ٢٠١٢، ص ٨٨.
١٣. فضل، صلاح .سرديات القرن الجديد .دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٧٢.
١٤. فضل، صلاح .علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته .دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٨.
١٥. كوهين، جان .بنية اللغة الشعرية .ترجمة: محمد الولي وصلاح فضل، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص ٢١.
١٦. المسدي، عبد السلام .الأسلوبية والأسلوب .دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٧٤.
١٧. غركان، محمد، **قراءة في رواية مقتل بائع الكتب من خلال نظرية ميخائيل باختي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد ٥٣، ٢٠٢٣، DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3730**